الصُناع من الصحابة على عهد النبي ﷺ

د. قاسم محمد غنيمات
جامعة البلقاء التطبيقية ـ الأردن

الملخص:

لم تتركز حياة الصحابة الكرام على عهد النبي ﷺ على العبادة فقط بل شملت ايضا متطلبات الحياة اليومية اللازمة للمعيشة وتلبية حجات المجتمع آنذاك. واحتلت حرفة الصناعة المرتبة الأولى في حياتهم , فاحترف العديد منهم ﷺ مهن عدة, فكان منهم من يعمل بالنسيج والخياطة ونحت الاقداح والحدادة ودباغة الجلود وصناعة القفاف وغيره.

ولهذا جاءت الدراسة لابراز الجهود الكبيرة التي بذلها الصحابة الكرام في هذا المجال وكيف انهم كانوا يواضبون على ذلك في حياتهم اليومية.

وسيكون الحديث أولا عن مفهوم الصناعة وأهميتها, والصناعة عند العرب في العصر الجاهلي, وكذلك أهم الصناعات والصناع من الصحابة ﷺ ومدى استفادة المجتمع الاسلامي من الصناعات والصناع في العهد النبوي, ويتبع ذلك خاتمة وقائمة مصادر ومراجع الدراسة.

Abstract:

Craftsmen of sahabat (companions) at the era of the prophet peace be upon him.

The life of sahabat at the era of the prophet peace be upon him did not only concentrate on worshipping .it also included the daily life needs of the society at the time .

The industry of the craft had the first class in the life of the prophets companions worked in different craft such as texture, sewing, cups carving, ironsmith, leather tinning and scuttles craft .

This study aims at highlighting the great efforts paid by sahabat in this field, It will discuss the concept of hand craft, its importance crafts at the pre-Islamic era and extent to which Muslims benefit from it .

The study will be followed by a conclusion and a list of references.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم المرسلين مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

مخطئ من يعتقد بأن الإسلام جاء ليدعو إلى الصلاة والزكاة والصوم والحج وإلى غيرهما من العبادات الدينية الأخرى فقط على حساب الأعمال الدنيوية، فالإسلام جاء لإعمار الأرض وذلك إيماناً بأن الإنسان هو خليفة الله على الأرض، ومن متطلبات هذه الخلافة إعمار الأرض لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[1].

ومن هذا المنطلق تبنى المسلمون على عهد النبي (ص) هذا المبدأ وراحوا يعملون على كل ما من شأنه اعمار الأرض.

إضافة إلى ما سبق، فقد اقتضت ضروريات الحياة أن يكون هناك بعض الأعمال التي من شأنها أن تلبي بعض حاجات الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان من ضمن هذه الأعمال (الصناعة). فكان هناك العديد من الصحابة ﷺ من احترف الصناعة. فكان منهم من يعمل في صناعة النسيج والخياطة ونحت الأقداح والحدادة ودباغة الجلود وصنع القفاف والمكاتل من خواص النخيل، وغيرها من الصناعات التي كانت تلبي حاجات الناس، وكان اهتمام الصحابة ﷺ بهذه الصناعات بمثابة البداية الحقيقية للنهضة الصناعية الكبرى التي شهدتها الحضارة الإسلامية فيما بعد.

وفي هذه الدراسة سيكون الحديث عن تعريف الصناعة وأهميتها والصناعات عند العرب قبل الإسلام، والصناعات والصناع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومدى استفادة المسلمين منها، ثم خاتمة وقائمة مصادر ومراجع.

1- مفهوم الصناعة وأهميتها:

[1] – البقرة (30).

الصناعة هي حرفة الصانع، وعمله الصنعة. والصانع هو أهم عنصر منتج في الحياة الاقتصادية، فهو محور الإنتاج، وعلى قدر إنتاج أمة يقاس غناها ومقدار تقدمها في الحياة. وتكون منزلتها بين الشعوب.

فبالصناعة يتم تحويل المواد الخام الزائدة عن الحاجة إلى مواد منها تستهلك في الأسواق المحلية أو تباع في الأسواق الخارجية[1]. وقد اهتم الإسلام بالصناعة أيما اهتمام، فقد ذكر لفظ المصنع والمصانع في القرآن الكريم وهو المكان المخول بعمل الصناع، لقوله تعالى: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}[2] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "استعينوا في الصناعات بأربابها[3] أي أن التخصص في العمل كان سمة من سمات المجتمع الإسلامي على عهد النبي ﷺ.

وقد تمثلت الصناعة في الجزيرة العربية في المناطق بدرجات متفاوتة فالمراكز الحضارية هي الأكثر استحواذاً على التصنيع والإنتاج لتوفر الموارد الطبيعية اللازمة للصناعة فيها من جهة ولقدرة أهلها وإمكاناتهم المادية على الإنتاج والعمل الصناعي من جهة أخرى، وأما المناطق الأخرى في الأطراف وخاصة التجميعات البدوية، فإنها كانت بدرجة أقل، أي أن صناعاتها كانت (بدائية) لتوفير الحاجات اللازمة للسكان فقط وتتناسب على حالة تلك البداوة[4].

وتكمن أهمية الصناعة في حياة الشعوب في الحاجة الضرورية المستمرة لاستخدامها في الأمور الحربية والزراعية والبيئية وخاصة الحدادة والصياغة وأمثالها. فالصناعات الحديدية يستفاد منها في توفير منتوجات ذات فائدة عظيمة للمجتمع كالسيف والرمح والترس والسهم والمنجنيق وغيرهما، إضافة إلى توفير أدوات العمل

---

[1] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط 4. دار الساقي (2001). ج14، ص 193. وسيشار إليه فيما بعد بالمفصل.

[2] – الشعراء (129).

[3] – الثعالبي، عبد الملك بن مُحَّد، خاص الخاص، تصحيح: محمود السمكري. ط1، دار السعادة، القاهرة، 1909، ص 48.

[4] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 195.

الزراعية المهم كالمحراث والمنجل والفأس والمسحاة، وكذلك الصناعات الجلدية الهامة (الدباغة) التي اشتهرت بها أماكن متعددة من الجزيرة العربية في إصلاح الجلد الحيواني والاستفادة منه في أغراض نافعة للحياة، ثم صناعة الألبسة من الوبر والصوف للشتاء والصيف وصناعة الفرش.

ولا يفوتنا الحديث كذلك عن أهمية صناعات الصياغة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ذات القيمة العالية والمهمة للسكان في كل الأزمان، للزينة والمناسبات أو للتجارة والربح. وعليه فإنه يمكن القول بأن الصناعة هي شريان الحياة للشعوب والمجتمعات أينما تواجدت، وبالخصوص سكان الجزيرة العربية موضوع الدراسة.

ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح دور الصحابة الكرام في العمل الصناعي في عهد النبي ﷺ وكيف اعتمد المجتمع المسلم آنذاك بتشجيع ودعم الرسول ﷺ للاعتماد على ذاته في تلبية حاجاته وتحقيق الكسب الشريف وتوفير الأرزاق اليومية والشهرية للأسر والتي كانت بأمس الحاجة إليها.

2- الصناعة عند العرب في العصر الجاهلي:

تنوعت وتعددت المعادن في الجزيرة العربية في مناطق عدة كالحجاز واليمن والساحل الشرقي المطل على الخليج العربي والمحيط الهندي.

وشكلت حافزاً مهماً للسكان في تلك المناطق لتعلم الصناعات والحرف وإتقانها لتغطية حاجاتهم ومستلزماتهم والمتاجرة بها في الداخل والخارج[1].

وقد أشار كتّاب العصر الإسلامي إلى أسماء تلك المعادن التي استخدمها الصناع في مختلف الأوقات، ومن هذه المعادن الذهب بأسمائه وحالاته كالتبر

[1] – لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص 335.

والعسجد والسحالة والإبريز والعقيان[1] والفضة بأسمائها "اللجين والصريف والرضراض والوذيلة[2]، والرصاص[3]. والملح[4]، والعقيق والزمرد وغيرهما.

إضافة إلى هذه المعادن، فقد وجد كذلك معادن أخرى لا تقل أهمية كالحديد والنحاس والبرونز والقصدير وغيرهما، مع الاستعانة كذلك بمحاصيل الأرض، ومنتوجاتها الحيوانات لتكملة مستلزمات الصناعة والصناع، وتمثل في الجزيرة العربية قبل الإسلام مجموعة من الصناعات والحر في جميع المناطق الحضرية بشكل أساسي والبدوية بشكل فردي وأهمها:

أ- **الصناعات الحديدية والمعدنية:** القين هو الحداد والجمع قيّون ويقال للحداد قيناً[5]، ووجد الحديد في الحجاز واليمن والساحل الشرقي المطل على الخليج العربي والمحيط الهندي[6])، وقد أشار القرآن الكريم للحديد بقوله تعالى: {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ}[7]، وقوله تعالى أيضاً: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}[8]، واشتهرت اليمن كذلك بصناعة الحديد، فذكر

---

[1] – الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى الحسيني، جواهر العروس من جواهر القاموس، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 2004، ج2، ص 449 – 455. زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام مؤسسة مطابع دار الهلال، 1978، ص161.

[2] – جواد علي، المفصل، ج3، ص 308. دلو برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام ط2، دار الفارابي، لبنان، 2004، ص105.

[3] – جواد علي، المصدر نفسه، ج 15، ص 24.

[4] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 210.

[5] – التلمساني، أبي الحسن علي بن مُحَمَّد، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات البشرية، تح: أحمد أبو سلامة، ط 1، القاهرة 1995 ص 728.

[6] – لطفي عبدالوهاب, المرجع نفسه, ص 334, الصمد, واضح, الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي, ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, بيروت, 1981, ص 106.

[7] – الرعد (17).

[8] – الحديد (25).

الرحالة ينبور أنه كان في صعده منجم يستخرج منه الحديد[1]، ولهذا فقد كانت السيوف الجيدة المشهورة هي المصنوعة من الفولاذ والحديد في اليمن[2]، والسيوف اليمانية هي التي اكتسبت الشهرة في العصر الجاهلي[3]، ووجد للحديد معدن في (رغافة) باليمن على مرحلة من صعده[4].

وكان الحديد كذلك متوافر في مضارب قبيلة بني سليم وفي مناطق أخرى من الحجاز[5].

وأنتج من الحديد مصنوعات هامة كالسيف والرمح والترس ومصنوعات زراعية كالفأس والمحراث، المنجل وغيرهما[6]، ويبدو أن هذه الحرفة كانت التي مرغوبة مرغوبة عند المجتمع الجاهلي، ويظهر ذلك من هجاء أمية بن خلف لحسان بن ثابت بقوله:

أليس أبوك فينا كان قيناً لدى القينات فسلأ في الحفاظ

يمانياً يظل يشد كبراً وينفخ دائباً لهب الشواظ[7]

وعلى النقيض من ذلك فقد تغنى العرب بأشعارهم بصناعاتهم وجمالها وافتخارهم بها، ويدلل ذلك قول عنترة:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم[8]

---

[1] – جواد علي، المفصل، ج1، ص 196.

[2] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 204. دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص108.

[3] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 205. دلو، المرجع نفسه، ص108–109.

[4] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 205.

[5] – جواد علي، المفصل، ج1، ص 194، الصمد، الصناعات والحرف عند العرب، ص 110.

[6] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 54.

[7] – حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح وتقديم: عبداً مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 147.

[8] – عنترة بن شداد، ديوان عنترة، تح مُحَمَّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، ص162.

والنحاس كذلك تم الاستفادة منه في الجزيرة العربية، وورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ}[1].

والنحاس كما ذكر علماء اللغة أنه ضرب من الصفر والآنية شديدة الحمرة، وذكروا أن الصفر هو النحاس الجيد[2].

ومما يؤكد استخدامه في الصناعة في العصر الجاهلي من قبل المجتمع ذكره في شعر أبي ذؤيب بقوله:

وسود من الصيدان فيها مذائب نُضّار إذ لم نستفدها نعارها[3].

وهناك معادن أخرى تم الإفادة منها كالبرونز والرصاص والكبريت والملح بصورة ودرجة أقل من الحديد والنحاس[4]. وقد تمثلت الصناعات الحديدية والمعدنية والمعدنية في مناطق عدة من الجزيرة العربية، فمكة عاصمة العرب التجارية اشتهرت بصناعة الرماح والسكاكين والسيوف والدروع والنبال وأعمال الحدادة[5]، فكان العاص بن هشام المخزومي قيناً، (حداداً)[6]، وكذلك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان صانع رماح، حيث أنه قد قدم للرسول ﷺ يوم معركة بدر ثلاثة الآلف رمح[7]. وخباب بن الأرث كان بارعاً بصناعة السيوف في الجاهلية[8]. الجاهلية[8]. ولم تقل مدينة يثرب شأناً عن مكة، فكانت ذات نشاط صناعي متعدد

---

[1] – الرحمن (35).

[2] – جواد علي، المصدر نفسه، ج1، ص 4533.

[3] – ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، لبنان، ج1، ص 389، الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص 464، الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ص 179.

[4] – انظر الصمد، المرجع نفسه، ص 180– 186.

[5] – سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 365، دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص109.

[6] – جواد علي , المصدر نفسه ,ج2 , ص 125.

[7] – جواد علي، المفصل، ج19، ص 223.

[8] – جواد علي، المصدر نفسه، ج10، ص 96.

متعـدد بالاعتمـاد علـى الإنتـاج الزراعـي الـوفير فيهـا، وبـرزت فيهـا صـناعة الحـدادة المرتبطـة بالأعمـال الزراعيـة كـون الزراعـة تحتـاج إلى أدوات حديديـة كـالمحراث والمسـاح، والمنجـل، وكانـت هـذه الأدوات تصـنع في المدينـة ويقـوم بـذلك بعـض الأفـراد مـن العـرب واليهـود والمـوالي[1]، وصـناعة الأسـلحة والـدروع احترفهـا اليهـود وروجّـوا لهـا كثـيراً، وكانـت السـيوف والنبـال تصـنع بالمدينـة (يثـرب)، ونبـال يثـرب مشـهورة آنـذاك بجودتهـا، وكـان مـن الصـناع مـن يتخصـص في جـلاء الأسـلحة وصـقل السـيوف وكـذلك أدوات الصـيد كـانوا يصـنعونها مـن فخـاخ وشـباك وإشـراك مـن جديـد[2]. وقـد غـنم المسـلمون كثـيراً مـن السـيوف والـدروع والأقـواس عنـد إجلائهـم يهـود بـني قينقـاع عـن المدينـة[3]، ومـن بـني قريظـة غـنم المسـلمون كـذلك ألفـاً وخمسـمائة سـيف وألفـي رمح وثلاثمائة درع وألف وخمسمائة ترس وحجفة[4].

واشـتهرت الطـائف بالبنـاء وأعمـال الحـدادة، وأمتلـك سـكانها مهـارة في الأمور العسكرية وصناعة العرادات والمجانيق والدبابات وأوتاد الحديد[5].

ب– الصناعات النسيجية والجلدية:

وقـد ذكـر ابـن خلـدون ذلـك بقولـه: هـاتان الصـناعتان ضـروريتان في العمـران النسـيج الغـزل مـن الصـوف والكتـان والقطـن إسـداءً في الطـول والحامـاً في العـرض

[1] – الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، دار الفكر العربي، ص 308، وسيرت فيما بعد الشريف، مكة والمدينة.

[2] – الشريف، المرجع نفسه، ص 309.

[3] – الواقدي، مُحَّد بن عمر، مغازي رسول الله ﷺ، ط1، مطبعة السعادة، مصر 1948م، ص 140. سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 405، دلو، جزيرة العرب قيل الإسلام، ص 109.

[4] – ابن سعد، مُحَّد، الطبقات الكبير، تحقيق د. مُحَّد علي عمر، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج2، ص 71، سالم، المرجع نفسه، ص 405.

[5] – جواد علي , المصدر نفسه ,ج7 , ص 151– 152.

وإحكاماً لذلك النسيج بالالتحمام الشديد فيتم منها قطع مقدرة، فمنها الأكسية من الصوف ومنها الثياب من القطن والكتان للباس[1].

وفي العصر الجاهلي اشتهرت اليمن بالغزل والنسيج والثياب وكانت أكبر مصدر للبرد (البرد اليمانية) غالية الثمن التي لا يشتريها إلا الأغنياء، وعرفت بصناعة (الحلل الغالية)، واشتهرت كذلك بجميع أنواع الغزل والنسيج غزل القطن والصوف والحرير وبانسجة الصوف والقطن والحرير وكان من عادة أهل اليمن لبس الملابس الثمينة والحلل الغالية الثمن المصنوعة في بلادهم[2].

وعرفت دور النسيج عندهم باللهجات العربية الجنوبية بتعمت، وقد ورد في كتب اللغة عمت الصوف والوبر، وورد يعمت الغزل[3]، وبرزت صناعة غزل القطن ونسجه حتى أصبحت من أهم الموارد التي يتعيش عليها عدد كبير من السكان مع الفائدة للدولة بشكل عام[4]. وكان للملوك مغازل ودور نسيج تعمل لحسابهم ولهم وعرفت باسم دور النسيج الملكية (النسيج الملكي) [5].

واشتهرت منسوجات اليمن في كل مكان في الجزيرة العربية، بجودتها وأناقتها وكان أغنياء والحجاز وغيرهم يفتخرون بلبسها في الأعياد والمواسم، وخاصة بردة (الحبر)، وبردة (عصبا) و(القطرية)[6]. وكذلك الأنسجة المصنوعة من الكتان وكانت لباس الأغنياء والوجهاء وخاصة أنها تعطي برودة في الصيف[7].

---

[1] – ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004م، ج2، ص 109.

[2] – جواد علي، المفصل، ج14، ص 285، دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام ص110.

[3] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 286.

[4] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 286.

[5] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 286.

[6] – جواد علي، المفصل، ج14، ص 287–289، دلو، جزيرة العرب فبل الإسلام، ص110.

[7] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 289، دلو، المرجع نفسه، ص111.

وإضافة إلى ذلك فقد اشتهرت بصناعة الجلود، وذلك بإصلاح الجلد وإبعاد الصوف والشعر عنه واستخدامه في أغراض نافعة لصناعة الدروع وواقية الرأس وتغليف الدبابات والتروس والقرب، والدلاء وأدوات السقي والسروج والأحذية والحلي الجلدية[1].

ومدينة الطائف حظيت كذلك بصناعة الجلود وكان فيها مدابغ كثيرة، حتى أن مياهها التي كانت تنساب إلى الوادي تبعث روائح كريهة[2]. ووصفها الهمداني بأنها بلد الدباغ[3].

وعرف في مكة صناعة الثياب، حيث أن أهلها قد استغلوا صوف الضأن ونسجوا منه ثياب الخز الموشاة بالحرير الفاخر، وكان أثرياء مكة ويثرب والقرى والقبائل يلبسون الملابس الفاخرة من الحرير ودقيق والكتان والخز وغيرها من الثياب الغالية الثمن[4].

ج- الصناعات الزراعية:

وقد اشتهرت يثرب في هذه الصناعات لأنها تتطلب منتوج زراعي وفير يغطي الحاجة اللازمة للصانع، ولهذا فقد ظهرت فيها صناعة المكاتل لحمل التمر والقفف بالاعتماد على النخيل[5]، وصناعة الخوص (صنع القفاف من ورق النخيل)[6]. وكان سلمان الفارسي يجيد هذه الصناعة عندما تعلمها من مواليه في

---

[1] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 275. دلو، المرجع نفسه، ص112.

[2] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 275.

[3] – الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ط3، تح مُحَمَّد الأكوع، دار الآداب، بيروت 1983، ص 233.

[4] – جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 48.

[5] – الشريف، مكة والمدينة، ص 358، سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 405.

[6] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية، ص 737.

يثرب وقد استمر بها بعد الإسلام[1]. وظهرت هذه الصناعات في المدن الأخرى التي تشتهر بالزراعة، كاليمن والطائف.

د- صناعة الصياغة والمعادن الثمينة:

فالحلي هي ما يزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة، وهم من أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين، ويقوم بصنعها من الذهب أو الفضة ويزينها ببعض الحجارة بعض الأحيان، فمنها ما يعلق على الصدر أو يوضع الأيدي أو الأصابع أو حول الساق ومواع الجسم الأخرى كالأذنين والأنف أو الجبين[2].

ومن الحلي المشهورة عند الجاهليين، القلادة التي تصنع من الذهب أو الفضة وقد تكون من ربط حجارة أو عظام أو خرز، والأسورة هي كذلك من أدوات الزينة عندهم وتوضع في اليد للمرأة[3].

وقد اشتهر بنو قينقاع في يثرب بهذه الحرفة وأتقنوها[4]. ولهذا فقد كانت الحلي والذهب متنوعة كالأساور والدمالج والخلاخيل والأقرطة، والخواتم والفتخ وعقود الذهب والجوهر والزمرد والأحجار الكريمة وغيره[5]. وقد وجد المسلمون في يثرب عندما أجلو يهود بني قينقاع عن حصنهم آلة للصياغة كانوا يستخدمونها لمنتوجاتهم[6].

وهذه الصناعات اشتهرت بها كذلك بقية المدن الرئيسية، في الجزيرة العربية آنذاك كمكة والطائف واليمن وغيرهما، نظراً للأهمية البالغة للحلي والمجوهرات عند المجتمع والحاجة الملحة لهما في مختلف الأوقات.

3- أهم الصناعات والصُناع من الصحابة ﷺ:

---

[1] - التلمساني، المصدر نفسه، ص 737.

[2] - جواد علي، المفصل، ج14، ص 250.

[3] - جواد علي، المصدر نفسه، ج14، ص 250.

[4] - الشريف، مكة والمدينة، ص 308, سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 405.

[5] - الشريف، المصدر نفسه، ص 308.

[6] - الواقدي , مغازي رسول الله ﷺ , ص140.

تعددت الصناعات والصناع من الصحابة ﷺ على عهد النبي صلي الله عليه وسلم, وعلى الرغم من أن الكثير من هذه الصناعات كانت موجودة عند قبل ظهور الإسلام, فإن الإسلام قد ابقي عليها, نظرا لأن هذه الصناعات ومنتجاتها تعمل على الرقي بمستوي حياة الإنسان, والإسلام دين حياه , ومن أهم الصناعات والصناع من الصحابة ﷺ على عهد النبي ﷺ ما يأتي:

1 – الحدادة:

كانت الحدادة قديمة بين الناس نظرا لأنها تسد حاجات كثيرة لا غني للإنسان عنها[1]. ومن أشهر الحدادين من الصحابة ﷺ , أبو سيف القين – الحداد – وهو البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن النجار, وهو أخو إبراهيم بن النبي ﷺ من الرضاعة , لأن أمه أم بردة أرضعته بلبنها.[2]

قال أنس بن مالك ﷺ: "دخلنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم على أبي سيف القين, وكان ينفخ في كيره , وقد امتلأ البيت دخانا"[3].

والكير هو كير الحداد, عبارة عن زقُ أو جلد غليظ ذو حافات , فأما المبني من الطين, فهو الكور[4] وهو يساعد على رفع درجة حرارة النار التي يحمي عليها الحديد , فتساعد علي تليين الحديد[5].

ومن الصحابة الحدادين, الأزرق بن عقبة الثقفي مولي الحارث بن كلدة – الطبيب المشهور – وقد أسلم الأزرق لما حاصر عليه السلام الطائف, وكان

---

[1]– العمري، عبد العزيز: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم . طبع على نفقة المؤلف – السعودية 1405هـ – 1985م . ص 313 .

[2] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية، ص 729.

[3] – التلمساني, تخريج الدلالات السمعية : ص 728.

[4]– التلمساني, المصدر نفسه: ص 729.

[5] – العمري، المرجع نفسه، ص 314 – 316 .

الأزرق حدادا[1] ومنهم أيضا مرزوق الصيَقل, كانت له صحبة, وصقل سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم (ذا الفقار) وكانت له قبيعة من فضة, وحلق في قيده, وبكرة في وسطه من فضة[2] ومعني صقل السيف أي جلاه[3].

ومن أشهر الصحابة الحدادين أيضا , الصحابي الجليل خباب بن الأرتَ ﷺ، وقد سبي في الجاهلية, فبيع بمكة, فكان مولي أم أنمار الخزاعية, وكان من السابقين الأولين, وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم, مات بالكوفة سنة 37 هجرية, وكان يعمل السيوف في الجاهلية[4].

كان خباب بن الأرتَ يعمل للناس الكثير من الحاجات من السلاح والأواني, وقد عمل للعاص بن وائل بعض الأشياء, فقال له العاص: لا أعطيك حقك حتى تكفر بمحمد؟ فقال له خباب: لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث . فقال العاص: دعني حتى أموت وابعث فسأوتي مالا وولدا, فأقضيك فو الله لن تكون آثر عند الله مني"[5] فنزل قوله تعالي (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لآوتينا مالا وولدا) مريم: آية 77. وقد صاغ خباب بن الأرتَ للعاص شيئا من الحلي[6].

هذا وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يعمل على نشر صناعة الحدادة بين المسلمين, ويحث المسلمين على تعلمها عمليا وليس نظرا, وذلك نظرا لحاجة الناس الضرورية لها, لما فتح الرسول صلي الله عليه وسلم خيبر سبي فيما سبي ثلاثين قينا, وكانوا صناعا وسماسر وحدادين, فقال النبي صلي الله عليه وسلم:

---

[1]– الكتاني، مُحَمَّد ابن عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمي التراتيب الإدارية. تحقيق / عبد الله الخالدي– دار الأرقم – بيروت – الطبعة الثانية – لم تذكر سنة الطبع . جـ 2 ص 52.

[2]– العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في التمييز بين الصحابة . تحقيق / عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث – القاهرة – الطبعة الأولى 2008 م . جـ 10 ص 177– 118.

[3] – التلمساني، المصدر نفسه. ص 434 .

[4] – العسقلاني، المصدر نفسه، جـ 3 ص 181 – 182، جواد علي، المفصل، ج 10، ص96.

[5]– العمري: المرجع نفسه. ص 315 – 317 .

[6] – الكتاني: التراتيب الإدارية . جـ 2 ص 51 .

اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم, فتركوا لذلك, فمن تعلم عليهم الصناعة سمي صانعا أو معلما[1]. إذ يلتحق الشخص الذي يريد أن يتعلم صنعة ليمارسها بأستاذ لكي يتدرب على يديه من أجل إتقان الصنعة وتعلمها, ويطلق عليهم في هذه المرحلة اسم (الصانع)[2].

ومن الصناعات التي تعتبر من ملحقات الحدادة, أو داخلة فيها صناعة الرماح, والرمح من السلاح وهو معروف, وجمعه أرماح, ورجل رمَاح: صانع الرماح ومتخذها, وحرفته الرَماحة[3].

من أشهر الصحابة ﷺ ممن عرف بصناعة الرماح, نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي, ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم, له صحبة, مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بالمدينة. لما أُسر نوفل يوم بدر قال له النبي صلي الله عليه وسلم: افد نفسك برماحك التي بجدة, فقال: والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا بعد الله غيري, أشهد أنك رسول الله, ففدي نفسه بها, وكانت ألف رمح[4]. ويدل هذا العدد الكبير من الرماح – ألف رمح– على أن نوفل بن الحارث , كان حاذقا في صناعة الرماح, لأن هذه الصناعة كغيرها من الصناعات في ذلك الوقت كانت تتم بطريقة يدوية, ولم تكن الآلات قد عرفت بعد في الصناعة عموما, فأن يقوم بصناعة ألف رمح ولو في مدة طويلة من الزمن, فهذا يعد في حد ذاته انجازا له ﷺ.

2 – **النجارة:**

---

[1]– الكتاني، المرجع السابق: جـ 2 ص 52 .

[2]– ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة. تصحيح / روبين ليوي . دار المثني – بغداد – لم تذكر سنة الطبع. ص 139 .

[3] – التلمساني: المصدر نفسه . ص 710 .

[4] – العسقلاني: الإصابة في التمييز بين الصحابة . جـ 11 ص 138 – 139 .

النجارة من النجر: وهو نحت الخشبة, نجرها ينجرها نجرا, والنجار: صاحب النجر, وحرفته النجارة[1]. ومما يدل على أن هذه الصناعة كانت منتشرة في الزمن النبوي[2], أن هناك خلاف في اسم من صنع المنبر لرسول الله صلي الله عليه وسلم, فقيل: صنعه غلام امرأة من الأنصار اسمه مينا, ويقال صنعه (باقول) مولي العاص بن أمية, ويقال: صنعه ميمون النجار, وقيل: صنعة صباح غلام العباس بن عبد المطلب ﷺ, وقيل: غلام قبيصة المخزومي, وقيل: غلام لسعد بن عبادة, وقيل: لعلهم كلهم اجتمعوا على عمله[3] فهناك ما يدل على استظهار أن سبعة من المحترفين بهذه الصنعة اجتمعوا على صنعه[4].

ونستدل من هذه الرواية الأنفة الذكر أن المحترفين لصناعة النجارة كانوا سبعة في المدينة المنورة وحدها, أي أنه كان هناك عددا مماثلا لهم في مكة والطائف على أقل تقدير, كما أنه كان غيرهم من النجارين غير المحترفين, وهذا في حد ذاته يدل أيضا على عظم هذه الصناعة وانتشارها بين أصحاب النبي ﷺ.

ومن أشهر النجارين من الصحابة ﷺ, عروة بن مسعود, وغيلان بن سلمه, فلم يحضرا حصار النبي صلي الله عليه وسلم للطائف, فقد كانا (بجرش) يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات, فقدما وقد انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الطائف[5]. وهذا يؤكد بأن الصحابة ﷺ, كانوا لا يألون جهدا في تعلم كل ما هو جديد, من أجل رفعة الإسلام وأهله, سواء كان هذا الأمر من أمور الدين أو الدنيا.

---

[1] – التلمساني: المصدر نفسه. ص 724.

[2] – الكتاني: التراتيب الإدارية. جـ 2 ص 44 .

[3] – التلمساني: المصدر نفسه، ص 724 .

[4] – الكتاني: المرجع نفسه، جـ 2 ص 43 .

[5] – الكتاني، المرجع نفسه: جـ 1 ص 299 .

ومن الحرف الملحقة بالنجارة أيضا, حرفة بري النبال, خاصة المصنوعة من الأخشاب, فقد كان سعد بن أبي وقاص ﷺ يبري النبال[1].

3 – الدَباغة:

هي حرفة تقوم أساسا على إصلاح جلود الحيوانات وإبعاد الصوف والشعر منها وتليينها وتنظيفها وتبديل رائحتها لكي تكون صالحة للاستفادة منها , والمكان الذي يتم إصلاح الجلود فيه ودبغها يسمي المدبغة[2].

ومن أشهر الدباغين من صحابة النبي صلي الله عليه وسلم , أبى وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن تهم, أسلم يوم الفتح هو وابنه[3]. ومنهم أيضا, سعد بن عائذ المؤذن, مولي عمار بن ياسر, وقيل: مولي الأنصار, ويقال: اسم أبيه عبد الرحمن[4] ويعرف أيضا بسعد القرظي, والقرظ: شجر يدبغ به, وقيل: صمغ السُمر, وقيل: القشر الذي يدبغ به, وبه سمي سعد القرظ[5] وهو شجر ينبت في الصحاري والقيعان من بلاد العرب, وكان يباع في الأسواق في مدن الحجاز[6]. أي أن المادة الخام التي كانت تستخدم في عملية الدباغة كانت متوفرة في جزيرة العرب, مما أدي إلي رواج هذه الصناعة بين صحابة النبي صلي الله عليه وسلم .

وهناك صناعة أخري كانت مبنية وتابعة لصناعة دبغ الجلود, وهي صناعة الخرازه, أي تشكيل بعض المتعلقات من الجلود بعد دبغها, وذلك بخرزها, فقد كانت سوده بنت زمعة ﷺ, إحدى أمهات المؤمنين تعمل الأديم الطائفي[7].

---

[1]– الكتاني , المرجع نفسه، جـ 2 ص 106 .

[2] – العمري، الحرف والصناعات في الحجاز . ص 326 .

[3] – الكتاني، التراتيب الإدارية . جـ 2 ص 62 .

[4] – العسقلاني، الإصابة في التمييز بين الصحابة . جـ 4 ص 273 .

[5] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية . ص 117 .

[6] – العمري، المرجع نفسه . ص 326 .

[7] – الكتاني: المرجع نفسه. جـ 2 ص 41.

وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش ﵂ تدبغ الجلود وتخرزها, وتتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين[1].

4 – الخياطة والنسيج:

الخيط: السلك, والجمع أخياط وخيوط , ورجل خائط, وخياط, والخياطة: صناعة الخائط[2] عن سعد بن سهل رفعه: "عمل الأبرار من الرجال الخياطة وعمل الأبرار من النساء المغزل, وعن عائشة ﵂ قالت:" كان صلي الله عليه وسلم يعمل عمل البيت, وكثيرا ما يعمل الخياطة[3].

أما النسيج, فمن نسج الثوب ينسجه نسجا, والمنسج بكسر الميم, الأداة التي يمد عليها الثوب لينسج, وأصل النسج ضم الشيء إلي الشيء, والحائك هو النسَاج وحرفته النَساجة[4]. والنسيج والخياطة حرفتان متكاملتان تدعم إحداهما الأخرى, فالخياطة لا بد لها من نسيج مسبق, والنسيج لا تتم الفائدة منه إلا بالخياطة في الغالب[5].

كان الصوف متوفرا بكثرة نظرا لوفرة الثروة الحيوانية في المنطقة, وبالتالي كان لا بد من الاستفادة من هذا الصوف, فقام الناس بغزله والاستفادة منه, حسب إمكاناتهم المتوفرة, وحسب خبراتهم البسيطة[6]. وكانت تجارة الثياب من التجارات الهامة عند العرب, وكان يطلق على من يحترفها لقب البزاز, ومن أشهر الصحابة ﵃ في هذا المضمار, طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمى, أحد العشرة المبشرين بالجنة, واحد الثمانية الذين سبقوا إلي

---

[1] – الكتاني، المرجع نفسه: جـ 2 ص 38 .

[2] – التلمساني: المصدر نفسه . ص 722 .

[3] – الكتاني: المرجع نفسه. جـ 2 ص 43 .

[4] – التلمساني: المصدر نفسه، ص 720 .

[5] – العمري، المرجع نفسه. ص 331 .

[6] – العمري، المرجع نفسه، ص 332– 334 .

الإسلام, واحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبي بكر, واحد الستة أصحاب الشورى[1].

أما عن أشهر من عرف من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بصناعة الخياطة والنسيج, فكان سويد بن قيس العبدي, أبو مرحب, وروي أن النبي صلي الله عليه وسلم اشتري منه رجلي سراويل[2], وكان الزبير بن العوام, وعمرو بن العاص, وعامر بن كريز خزَارين, أي يعملون الخز , وهو نساجة تنسج من الصوف وإبريسم أي من الحرير[3].

وممن كان خياطا أيضا, عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزي العبدري, صاحب البيت, اسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبية, وهاجر مع خالد بن الوليد, وشهد الفتح مع النبي صلي الله عليه وسلم فأعطاه مفتاح الكعبة, مات سنة 42 من الهجرة[4].

ولم تتوقف صناعة النسيج والخياطة عند من ذكرت أسمائهم من الصحابة آنفي الذكر, بل ذكرت المصادر التاريخية العديد من هؤلاء الخياطين والنساجين دون أن تذكر أسمائهم, مما يدل على كثرتهم في العهد النبوي, روي البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: أن خياطا دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم لطعام صنعه. قال أنس: فذهبت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي ذلك الطعام[5] .

ومن الأسماء المجهولة للخياطين والنساجين أيضا , أن امرأة جاءت ببردة فقالت: يا رسول الله نسجت هذه بيدي أكسوكها؟ فأخذها النبي صلي الله عليه وسلم فقال رجل من القوم: يا رسول الله أكسينيها. فقال: نعم . فطواها صلي الله

---

[1] – العسقلاني، الإصابة في التمييز بين الصحابة، جـ 5 ص 417 .

[2] – العسقلاني، المصدر نفسه، جـ 4 ص 544 .

[3] – الكتاني، التراتيب الإدارية . جـ 2 ص 43 .

[4] – العسقلاني، المصدر نفسه. جـ 7 ص 94 –95 .

[5] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية. ص 722 .

عليه وسلم ثم أرسل بها إليه[1] وكانت هذه الجُبة أو البردة من صوف[2] وهو كساء مربع أسود فيه صفر, وقيل: الشملة منسوج في حاشيتها[3]. وأمر النبي صلي الله عليه وسلم أن يصنع له غيرها – بعد أن أعطاها للرجل الذي طلبها منه – فمات صلي الله عليه وسلم قبل أن تفرغ[4] أي تفرغ المرأة من نسجها, فعن سعد بن سهل ﷺ قال: توفي النبي صلي الله عليه وسلم وله جُبة صوف في الحياكة[5].

[1] – التلمساني، المصدر نفسه: ص 720 .

[2] – الكتاني، المرجع نفسه. جـ 2 ص 42 .

[3] – التلمساني: المصدر نفسه . ص 721 .

[4] – الكتاني، التراتيب الإدارية . جـ 2 ص 42 .

[5] – الكتاني، المرجع نفسه، جـ 2 ص 42 – 43 .

5 – صناعة الخواصة:

الخواصة هي صنع القفاف ونحوها من الخوص , وهو ورق النخيل[1] وعلى الرغم من أهمية هذه الصناعة وانتشارها, نظرا لأنها تلبي حاجات كثيرة للناس في العهد النبوي بل وربما إلي عصرنا هذا في بعض المجتمعات الريفية, إلا أن المصادر التاريخية قد بخلت علينا في مادتها العلمية في هذا الشأن, فتكاد تكون قد اقتصرت على واحد فقط من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم .

هذا الصحابي الجليل هو سلمان الفارسي ﷺ, ويقال له: سلمان بن الإسلام, وسلمان الخير, أصله من رامهرمز, وقيل: من أصبهان, وكان عالما زاهدا, مات سنة 36 من الهجرة, كان سلمان ينسج الخوص, ويأكل من كسب يده[2] وكانت الخواصة حرفة سلمان الفارسي حتى وهو أمير في المدائن[3].

6 – الجزارة:

الجزار هو اللحام والقصَاب أيضا[4] ومن الصحابة رضوان الله عليهم القصَابين أو اللحامين, أبي شعيب اللحام, وكان من الأنصار, قال لغلام له لحَام: اصنع لي طعاما يكفي خمسة , فدعا النبي صلي الله عليه وسلم إليه[5]. وكان خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي جزارا[6].

7 – الطبَاخ والشواء: الطباخ معروف, أما الشواء فهو من شويت اللحم شيَا, والاسم الشوَاء والقطعة منه شواية, واشويت القوم: أطعمتهم شواء[7]. كان أبو عبيد مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم يطبخ لرسول الله صلي الله عليه

---

[1] – الكتاني، المرجع نفسه، جـ 2 ص 62 .

[2] – العسقلاني، الإصابة في التمييز بين الصحابة . جـ 4 ص 403 – 405 .

[3] – التلمساني، المصدر نفسه، 737 الكتاني، المرجع نفسه. جـ 2 ص 62 .

[4] – التلمساني، المصدر نفسه، ص 758 .

[5] – العسقلاني، المصدر نفسه، جـ 12ص 346 .

[6] – الكتاني، المرجع نفسه. جـ 2 ص 70 .

[7] – التلمساني، المصدر نفسه. ص 762 .

وسلم[1] قال أبو عبيد: طبخت للنبي صلي الله عليه وسلم قدرا, وكان يعجبه الذراع, وهو من صحابة النبي صلي الله عليه وسلم[2].

إلي جانب الطبَاخ من الصحابة رضوان الله عليهم, كان منهم أيضا الشواء, فعن أبي رافع ﷺ قال: كنت أشوي لرسول الله صلي الله عليه وسلم بطن الشاه وقد توضأ للصلاة, فيأكل منه, ثم يخرج إلي الصلاة ولا يتوضأ[3] .

8 – البنَاء:

على الرغم من أن صنعة البناء من الصنائع القديمة, فأنها كانت من الصنائع التي ذاع صيتها بين الصحابة رضوان الله عليهم على عهد النبي صلي الله عليه وسلم, وذلك نظرا للمباني الجديدة التي ظهرت بظهور الإسلام في جزيرة العرب, وفي مقدمتها المساجد, خاصة المسجد النبوي. وكان أول بناء في الإسلام , عمار بن ياسر ﷺ[4]. وبما أن البناء في ذلك الوقت يتم بطريقة بدائية نحوا ما, فقد كان باستطاعت أي فرد من أفراد الصحابة ﷺ أن يمارس أو علي الأقل يشارك في أي عملية بناء فيها خدمة للإسلام أو نبي الإسلام صلي الله عليه وسلم. فعن أبي هريرة ﷺ قال: كان صلي الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه , فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل , فطلبنا منه أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذ أتاه, فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه ونجلس بجانبه[5].

هذا وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعتمد على من له خبرة كبيرة من أصحابه ﷺ في عملية البناء مواد البناء, وذلك لرغبته صلي الله عليه وسلم في الوصول إلي ما هو أفضل في عملية البناء, من ذلك أنه وفد على رسول الله صلي

---

[1] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية. ص 760 .

[2] – العسقلاني، الإصابة في التمييز بين الصحابة. جـ 12 ص 438 .

[3] – التلمساني، المصدر نفسه، ص 762 .

[4] – التلمساني, المصدر نفسه, ص 734.

[5] – الكتاني، التراتيب الإدارية. جـ 2 ص 54 .

الله عليه وسلم قيس بن طلق الحنفي وهو – أي رسول الله صلي الله عليه وسلم – يبني مسجده, فشهده – أي قيس بن طلق – فوكّله النبي صلي الله عليه وسلم بعمل الطين, لأنه رآه محسنا فيه[1].

9 – الماشطة:

الماشطة من امتشطت المرأة ومشطتها الماشطة تمشطها مشطا, والمشط بالضم واحد الأمشاط[2] وهي تعني في العصر الحديث (الكوافير) وهي المرأة المهتمة بتزيين النساء وتجميلهن خاصة في ليالي العرس.

وبما أن هذه الصنعة خاصة بعالم النساء, فكان من الطبيعي أن تمتهنها في العهد النبوي بعض الصحابيات رضوان الله عليهن, فمن هؤلاء الصحابيات, أم رعلة القشيرية, فقد كانت امرأة ذات لسان وفصاحة وماشطة, وقدمت علي الرسول صلي الله عليه وسلم[3].

ومنهن أيضا أم زفر ماشطة خديجة, وهي المرأة التي قال النبي صلي الله عليه وسلم فيها: إنها كانت تغشانا في زمن خديجة, وكان اسمها جثَامة المزنية, فغيرها النبي صلي الله عليه وسلم فقال: بل أنت حضَانة, وفي رواية حسَانة[4].

ولما أعرس رسول الله صلي الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب بخيبر أو ببعض الطريق, كانت التي جمَلتها لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها, أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك, فيأت بها رسول الله صلي الله عليه وسلم في قُبة له[5]. وأم سليم هي بنت ملحان بن خالد

---

[1] – التلمساني، المصدر نفسه، ص 735 .

[2] – التلمساني، المصدر نفسه، ص 764 .

[3] – الكتاني، المرجع نفسه . جـ 2 ص 73 .

[4] – العسقلاني، الإصابة في التمييز بين الصحابة . جـ 14 ص 14 .

[5] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية . ص 763 .

بن زيد بن حرام الأنصارية, واسمها سهلة, أسلمت مع السابقين إلي الإسلام من الأنصار[1].

10 – صانع الأقداح:

ومن الحرف الأخرى والهامة والتي لم تغفل المصادر التاريخية الحديث عنها, صناعة الأقداح, والتي كانت تستخدم في عملية الشراب في المقام الأول. فوجد من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم من اهتم بها وأجاد صنعها, وقد ورد في المصادر التاريخية اسم الصحابي الجليل أبو رافع مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي يقول عن ذلك: كنت رجلا ضعيفا, أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم, وكنت أجلس فيها أنحت أقداحي[2].

هذا وعلى الرغم من تعدد الصناعات والصناع من الصحابة علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم, إلا أن المصادر التاريخية لم تحدثنا عن طبيعة الأماكن التي كانت تمارس فيها هذه الصناعات, وكذلك أغفلت المصادر التاريخية الكثير عن المادة الخام التي كان يستخدمها الصناع في صناعتهم, ولكن على الرغم من هذا القصور في المصادر التاريخية, إلا أن ما ورد آنفا عن الصناعة والصناع من الصحابة علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم , ليشهد بأن الإسلام قد أحدث ثورة حضارية كبري في جزيرة العرب ما كان لها أن تراها لولا ظهور نور الإسلام .

4– استفادة المجتمع الإسلامي من الصناعة والصُناع في العهد النبوي

كان هؤلاء الصناع يلبون حاجات المزارعين من الآلات التي تفيدهم في الزراعة كالمسحاة والفأس وغيرها مما يستفاد منه في البناء والحفر أيضا, كما كانوا يقومون بصناعة وصيانة الأسلحة المختلفة كالسيوف والسكاكين والخناجر, وكذلك صناعة الدروع والمغافر – الخوذات في الوقت الحاضر – والسهام وما

[1] – العسقلاني، المصدر نفسه . جـ 14 ص 394 .

[2] – التلمساني، المصدر نفسه. ص 725 .

يتعلق بها من أسلحة الدفاع عن النفس, وكذلك صناعة الكثير من الحاجيات والأواني مما يحتاج إليه المنازل كالقدور وغيرها[1].

لقد استفاد المجتمع الإسلامي من هذه الصناعات في مجال التسليح على وجه الخصوص, فقد كانت مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم في صدر الإسلام, لا يضع الرجل فيها سلاحه لقلة الأمن, لأن جميع أهل الأرض أعداء لهم[2] وأعان نوفل بن الحارث, رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح, فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم: كأني أنظر إلي رماحك يا أبا الحارث تعصف أصلاب المشركين[3].

ولم تكن الاستفادة من الحدادين قائمة على صنع السلاح فقط للدفاع عن النفس, بل كان الحدادون يقومون بصناعة بعض الأثاثات المنزلية بالتعاون مع النجارين, فمن ذلك, أنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجلس على كرسي قوائمه من حديد[4]. ويبدو أن أرباب النجارة قد لجئوا إلي صناعة قوائم كرسي النبي صلي الله عليه وسلم من الحديد بعد أن أصبحت قوائمه الخشبية غير عملية.

وتمت الاستفادة أيضا من صناعة النجارة في العمليات القتالية أيضا , فإن أول دبابة صنعت في الإسلام دبابة صنعت على الطائف حين حاصرها رسول الله صلي الله عليه وسلم, والدبابة بيت صغير يعمل من جلود الإبل والبقر تعمل للحصون – تمشي على عجلات من خشب – يدخلها الرجال فينقبون السور من داخلها, ويكون سقفها حرزا لهم من الرمي[5] وقد ثبت أن النبي صلي الله عليه

---

[1] – العمري، الحرف والصناعات في الحجاز . ص 315 – 317 .

[2] – الكتاني، التراتيب الإدارية . جـ 1 ص 282 .

[3] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية . ص 709 .

[4] – التلمساني المصدر نفسه، ص 137 .

[5] – التلمساني المصدر نفسه، ص 493 .

وسلم رمي أهل الطائف بالمنجنيق, وأن نفرا من أصحابه عليه السلام زحفوا إلي جدار الطائف ليحرقوه تحت دبابة[1].

أما الدباغة فإن جميع منتجات الجلود كان لابد من مرورها على الخرازين, لكي تتم صناعة الأشياء منها, من أثاث وأحذية وأحزمة أو غيرها[2] فقد كانت وسادة النبي صلي الله عليه وسلم من الجلد حشوها ليف, وكان أبو الدرداء صاحب وسادة رسول الله صلي الله عليه وسلم, وهي ما يتوسد أي يوضع تحت الرأس[3] وكان نعله صلي الله عليه وسلم من الجلد المدبوغ, وكان العرب – عموما – في الجاهلية يلبسون النعال غير مدبوغة, إلا أهل السعة منهم[4]. كانت الكثير من الحاجيات تنتج عن خرازة الجلود, وهي تلبي متطلبات ذلك الزمان, ومن أهم ما كان يصنع من ذلك (القرب) وهي التي ينقل فيها الماء من مكان إلي آخر, كما كان يحفظ فيها السمن وغيره[5].

وكانت الحبال تصنع من الصوف والجلود, كما كانوا يستخدمون بعض الأشجار والنباتات لصناعة الحبال وهو ما يسمي (بالمسد) كما ورد في القرآن الكريم في سورة المسد, وصناعة الحبال كانت من الصناعات الموجودة بكثرة في البادية أو الحاضرة, كما كان ينتج من الصوف الخيام والبُسط[6], وكان سراج فرسه فرسه صلي الله عليه وسلم من لبد, وقيل من ليف[7].

أما عن صناعة الخوص , فقد كانوا يصنعون (القفاف) من الخوص, والتي كان يوضع فيها الأمتعة والمحاصيل, كما تمت الاستفادة من ليف النخيل في صنع

---

[1] – التلمساني المصدر نفسه، ص 724 .

[2] – العمري، المرجع نفسه. ص 328 .

[3] – الكتاني، التراتيب الإدارية . جـ 1 ص 97 .

[4] – الكتاني، المرجع نفسه، جـ 1 ص 99 .

[5] – العمري، الحرف والصناعات في الحجاز . ص 329 – 330 .

[6] – المرجع نفسه، ص 334 – 335 .

[7] – الكتاني، المرجع نفسه، . جـ 1 ص 273 .

بعض أنواع الحبال[1]. وكانت تتم صناعة الخُمرة من سعف النخيل, وهي كالحصير الصغير, وتضفر بالسيور ونحوها بقدر الوجه والكفين, وهي أصغر من المصلي, وكان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي علي الخُمرة[2].

وبخصوص الاستفادة من صنعة البناء, فقد بني النبي صلي الله عليه وسلم مسجد قباء, ومسجده بالمدينة المنورة, ومساكنه بدار بني النجار[3] وغيرها من المساجد التي يضيق المقام عن ذكرها.

وبالنسبة لصناعة الأقداح ,فقد كتان للنبي صلي الله عليه وسلم قدحا يسمي (الريان) من الحجارة, يكون فيه الحناء والكتم, يوضع منه على رأسه صلي الله عليه وسلم إذا وجد حرا[4], وكانت هناك بالطبع أقداحا للشراب, فعن أنس بن بن مالك رضي الله عنه قال: لقد سقيت رسول الله صلي الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كتله[5].

هذا وإذا كانت أغلب النماذج السالفة الذكر لمنتجات الصناع من الصحابة ﷺ, خاصة بالنبي صلي الله عليه وسلم, فإن هذا لا يعني أن النبي صلي الله عليه وسلم كان هو المستفيد الأوحد من منتجات الصناع من صحابته ﷺ, لأن هذا الأمر مخالفا للواقع والمنطق, لأن صانع الأحذية الوسائد والنعال والقفاف والحبال والرماح والسيوف وغيرها ولم يقم بصناعة عينة واحدة ثم امسك عن صنعته, بل كانت منتجات هؤلاء الصناع لكل فئات المجتمع في العهد النبوي, سواء من الرجال أو النساء, وسواء من المسلمين أم غير المسلمين.

الخاتمة:

---

[1] – العمري، المرجع نفسه، ص 337 .

[2] – الكتاني، المرجع نفسه، جـ 1 ص 128 .

[3] – التلمساني، تخريج الدلالات السمعية . ص 730 – 731 .

[4] – الكتاني، المرجع نفسه، جـ 1 ص 142 .

[5] – التلمساني، المصدر نفسه. ص 142 .

بعد التوكل على الله ,خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

1- كانت الجزيرة العربية في اغلب مناطقها غنية بالمعادن الثمينة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة والحديد وغيرهما من نعم الله سبحانه على البشرية.

2- حظيت مكة والمدينة (يثرب) والطائف واليمن بالنصيب الاكبر من النشاط الصناعي وموارده.

3- اشتهرت اليمن ومكة ويثرب وصنعاء والطائف بصناعات منوعة ومتطورة كصناعة الحديد والنحاس والفضة والذهب والنجارة والزراعة والنسيج والخياطة والدباغة وغيرهما ,مما يدلل على ان هذه المناطق دون غيرها كانت تتميز في العصر الجاهلي بنشاط صناعي متقدم مشهور بالجودة على النطاق الخارجي.

4- كانت بعض الحرف كالحدادة مثلا غير مرغوب بها عند البعض, لان المجتمع آنذاك كان يتعامل على مبدا الفوارق الطبقية التي الغاها الاسلام فيما بعد .

5- تميزت مدينة يثرب عن البقية بوفرة انتاجها الزراعي, وخاصة النخيل وبنشاط صناعاتها الزراعية بشكل اكبر عن بقية المناطق.

6- لم تختلف الصناعات لدى الصحابة الكرام زمن الرسول ﷺ عن صناعات العصر الجاهلي , بل كانت هي نفسها منقولة ومتوارثة ,وهي امتداد للفترة السابقة.

7- اشتهر عدد كبير من الصحابة الصناع في الصناعات الحرفية وأبدعوا فيها كخباب بن الارت وسلمان الفارسي وغيرهم الذين اصبحوا اساتذة لغيرهم فيما بعد.

8- كان الرسول ﷺ يشجع الصحابة رضوان الله عليهم ويزورهم في اماكنهم ويثني عليهم لتحفيز الاخرين على العمل والكسب الشريف واعالة أسرهم, حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان يشاركهم جميع مناسباتهم ودعواتهم.

9- أبدع الصحابة الصناع على عهد الرسول ﷺ في خدمة المجتمع بتقديمهم منتوجات صناعية وحرفية غاية في الروعة والجمال والفائدة سواء كان للمزارعين كالمحراث والمنجل والفأس والقفف أو للمحاربين كالسيوف والدروع والخناجر وكذلك الأدوات المنزلية والأثاث والنجارة والدباغة والنسيج والبناء والجزارة وغيرهما مما ذكر في الدراسة.

10- الأهم في الدراسة هو ان الصحابة الكرام ﷺ بأعمالهم الحرفية وابداعاتهم الصناعية قدموا درسا ورسالة للجيل العربي المسلم بعبادة الله سبحانه وتعالى حق العبادة واتمام ذلك بالعمل والواجب, كل في اختصاصه مع التعلم وخدمة المجتمع والكسب الشريف.

وعلى امل انه من خلال الدراسة قد تم ابراز جهود الصحابة الصناع ﷺ في خدمة الاسلام والمسلمين لتبقى الاجيال الحالية على صلة بالصدر الاول من حملة ديننا الحنيف ولنوفيهم حقهم بأمانه.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأخوة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة . تصحيح / روبين ليوي . دار المثني – بغداد – د.ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مقدمة بن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش. ط1، دار البلخي، دمشق، 2004م.
- ابن سعد، مُحَمَّد. الطبقات الكبير، تحقيق، د. مُحَمَّد علي عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.
- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
- التلمساني، أبي الحسن علي بن مُحَمَّد، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصناعات والعمالات البشرية، تحقيق: أحمد أبو سلامة، ط 1، القاهرة. 1995م.
- الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد، خاص الخاص، تصحيح، محمود السمكري، ط1، دار السعادة، القاهرة، 1909م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي، بيروت، 2001م.
- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح وتقديم: عبدا مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ط2، دار الفارابي، لبنان، 2004م.

– الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى الحسيني، جواهر العروس من جواهر القاموس، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 2004م.

– زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، ط1، مؤسسة مطابع دار الهلال، 1978.

– سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان. د. ت.

– الشريف، أحمد إبراهيم. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط1، دار الفكر العربي. د. ت.

– الصمد، واضح، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.

– الكتاني، مُحَمَّد بن عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمي التراتيب الإدارية . تحقيق / عبد الله الخالدي، ط2 – دار الأرقم – بيروت –، د.ت.

– العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في التمييز بين الصحابة . تحقيق / عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 – مركز هجر للبحوث – القاهرة –2008 م.

– العمري عبد العزيز، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم . طبع على نفقة المؤلف – السعودية، 1985 م.

– عنترة بن شداد، ديوان عنترة، تحقيق: مُحَمَّد سعيد مولوي. المكتب الإسلامي، د. ت.

– لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

– الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ط3، تح مُحَمَّد الأكوع، دار الآداب، بيروت، 1983.

– الواقدي، مُحَمَّد بن عمر، مغازي رسول الله ﷺ. ط1، مطبعة السعادة، مصر. 1948م.